



(دلالة الإطلاق في النص القرآني)

م.د. حسن سعيد الموسويّ

جامعة العميد

The significance of meaning reslease in the
Qur'anic text

Lect. Dr. Hassan Saeed Al Mousawi



ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.
أمّا بعد:

فقد تشرفت اللغة العربية بأنّها كانت لغة أقدس كتاب سماوي عرفته البشرية ذلك السفر الخالد في عالم الوجود الذي شهد بفضل العدو قبل الصديق فقال أحدهم بحقه (إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّ اعلاه لثمر وإنّه يعلو ولا يعلى).

ومما يمتاز به النص القرآني احتواؤه على ظواهر لغوية تثري القارئ الكريم وتفتح له أفاقاً أوسع وكأنّه يقرأ النصوص الواردة فيه لأول مرة، ومن هذه الظواهر (ظاهرة الإطلاق) التي تسمح للمتلقّي بأن يستخلص من النص الذي يقرأه معاني متعددة ولا يقف على معنى محدد ولأهمية هذه الظاهرة وسعتها في النص القرآني حاولت في هذا البحث المتواضع أن أسلّط الضوء على بعض نماذجها في الفعل والاسم، وما توفّيقني إلا بالله.

الكلمات الافتتاحية: الاعجاز القرآني، دلالة الإطلاق، حدود الزمن.



Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers, Abu al-Qasim Muhammad, and upon his good and pure family. The Arabic language was honored that it was the language of the holiest heavenly book known to mankind, that immortal journey in the world of existence in which the enemy witnessed before the friend.

What distinguishes the Qur'anic text is that it contains linguistic phenomena that enrich the honorable reader and open up wider horizons for him as if he is reading the texts contained in it for the It does not stand on a specific meaning and the importance and scope of this phenomenon in the Qur'anic text. Keywords: The Qur'anic miracle, the absolute indication, the limits of time first time.



اخترت منها ظاهرة الإطلاق لما وجدته من درر مكنونة تفصح عنها هذه الظاهرة وقسمتُ البحث إلى مبحثين اثنين تناولت في المبحث الأول: دلالة الإطلاق في الاسم، وتناولت في المبحث الثاني: دلالة الإطلاق في الفعل، وقد مهدت للمبشرين بتعريف موجز لمفهوم المطلق في اللغة والاصطلاح ليكون القارئ الكريم على بصيرة من أمره حين يغوص في أصل البحث المتواضع واليسير، وما توفيقي إلا بالله.

تمهيد

مفهوم المطلق في اللغة والاصطلاح

يعدّ الإطلاق في النص القرآني ظاهرة أضفت عليه جمالا ورونقا فوق رونقه وجمالية أسلوبه ومفرداته وتراكيبه وقبل الخوض بمظاهر هذه الظاهرة في الآيات القرآنية الكريمة أود أن أوضح مفهوم الإطلاق في اللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

أمّا بعد:

فيعدّ النص القرآني من النصوص التي صيغت بألطف صياغة وأروع سبك وأشرف معنى وأوجز عبارة وأقصر أسلوب، بل هو ألطفها وأروعها وأشرفها وأوجزها، وكيف لا يكون ذلك وهو الآخذ بمجامع القلوب والآسر لأذواق الناس، ورُوعي فيه كلّ شيء فله حرف الواحد معنى وللكلمة معنى وللجملة دلالة محددة وتختلف دلالتها باختلاف نظم أصواتها وتركيب مفرداتها، ومن هذا المنطلق تبرز جمالية النص القرآني بتمازجه الأعظم بين الأسلوب والمحتوى الذي تجسد بظواهر عديدة



والاصطلاح على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم المطلق في اللغة.

المطلق اسم مفعول للفعل
الثلاثي المزيد ((طَلَّقَ: الطاء واللام

والقاف؛ أصل صحيح مُطَّرِد))^(١)،

و (طَلَّقَ) كَكَرَّم، من الباب الخامس،

الثلاثي المجرّد مضموم العين في

الماضي والمضارع، وطلق اليدين بالفتح

وبضمّتين سمحهما، وطَلَّقَ اللسان

بالفتح والكسر ولسان طَلَّقَ ذَلِقَ،

وطلق ذُلِقَ ضمّتين، ولسان طَلَّقَ: أي

سريع النطق^(٢)، والإطلاق في القائمة:

أن لا يكون فيها وَضَحٌ^(٣)، ويكون

الإطلاق بمعنى الترك والإرسال

والتخلية والشيوع^(٤)... الخ.

ثانياً: مفهوم المطلق في الاصطلاح.

ذكر ابن يعيش المطلق وحده بقوله:

((ما كان دالاً على حقيقة موجودة

وذوات كثيرة))^(٥)، وحده ابن هشام

الانصاري بأنه ما دلّ على ((الحقيقة

لا باعتبار قيد))^(٦)، أمّا السيوطي فقد

ذكر أن مفهوم المطلق هو ((ما وضع

على الشيعاء))^(٧).

المبحث الأول

دلالة الإطلاق في الاسم

تتجلى دلالة الإطلاق في

الأسماء قرآنياً بأمر كثيرة استقصيتُ

منها ما يأتي:

١- الإطلاق بحذف المفعول به: ومن

الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى

{ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } (سورة

الضحى: ٣).

فقد حذف المفعول به (الكاف)

في الفعل (قلى)، و((القلى بكسر القاف

البغض أو شدته))^(٨)، وفي تفسير

ذلك الحذف قيل الكثير ومنه أن فائدة

الإطلاق من خلال حذف المفعول إنّما

جاء لإكرام النبي محمد (صلى الله عليه

وآله وسلم) وعدم توجيه القلى إليه

بالخطاب المباشر، لذا فإنّ حذف الكاف



(دلالة الإطلاق في النص القرآني)

لم يُقصد مفعول بعينه، أو إذا أُريد الإطلاق لا التقييد^(١١).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى
{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}
(الضحى / ٥) فلم يُحدّد الله ما يعطيه

لنبيه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأطلقه كما أطلق الرضا ولم يُحدّده، وفي الآية تقرير وتثبيت لقوله تعالى (وللآخرة خيرٌ لك من الأولى)

و ((قد اشتمل الوعد على عطاء مطلق يتبعه رضا مطلق، وقيل: الآية ناظرة إلى الحياتين جميعا دون الحياة الآخرة فقط))^(١٢)، وقيل: أيضا هي أرجى آية في كتاب الله لما فيها من موضوع الشفاعة^(١٣)، ويرجع عندي أنّ العطاء والرضا في الآية المباركة يشملان الحياتين الدنيا والآخرة معا؛ لأنّ الله

جلّ وعلا منح حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) هبات كثيرة في الدنيا ومثلها في الآخرة، أو رد بعضها

كان ((لتحاشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى: ما قلاك لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة البغض))^(٩)، وعلى هذا فإنّ الإطلاق يفيد معنى عدم القلى الرباني لحبيب الله وإثبات تلك المحبة وردعا لأي بغض لحامل الرسالة الأمين دفعا لأقوال المبغضين وردعا لاحلام الحاقدين.

يقول الفخر الرازي: ((إنّ الحذف جاء اكتفاء بالكاف السابقة لها وإنّ ذلك الحذف وافق الفواصل وحقق فائدة الإطلاق))^(١٠)، وقد كان

للدكتور علي عبد الفتاح رأي - وهو راجح عندي - في دلالة الإطلاق فهو يرى أنّ نفي وقوع الفعل (قلى) من الله تعالى هنا ليس مخصوصا لشخص النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

بل لغيره من سائر المخلوقات وذلك بدليل عدم خصوصه بفعل المذكور، ومعلوم أنّ المفعول يستغنى عنه إذا



على النحو الآتي:

أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ
هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { (التوبة /
من الآية ٤٠).

٣- الكوثر بدلالة قوله تعالى {إِنَّا
أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} (الكوثر / ١).

٤- شهادته على الأنبياء وأمهم بدلالة
قوله تعالى {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ} (النحل / ٨٩).

ففي الآية نكتة بلاغية وهي التحول
من الفعل المضارع (نبعث) عندما كان
الحديث شاملاً لسائر الأنبياء.

الذين يبعثون شهداء على
أمتهم، إلى الفعل الماضي (جاء) عندما
انحصر الحديث على النبي محمد (صلى

١- شرح الصدر بدلالة قوله تعالى {أَلَمْ
نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} (الشرح / الآية ١)
ومن المعلوم أن شرح الصدر ليس
بالأمر اليسير وهو من لوازم تحمّل
تكاليف حمل الرسالة السماوية فالنبي
موسى (عليه السلام) مثلاً عندما أمره
الله تعالى بالذهاب إلى فرعون ودعوته
هو وقومه للإيمان بالله وحده طلب
مطالب متعددة كان في مقدمتها شرح
الصدر بدلالة قوله تعالى {اذْهَبْ إِلَى
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي
صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * واحلّل
عُقْدَةَ مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي} (طه /
٢٤ - ٢٨).

وقال تعالى {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ
صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (الزمر / ٢٢).

٢- سكينة القلب بدلالة قوله تعالى {ثَانِي



الله عليه وآله وسلم) ويدلُّ ذلك على أنّ شهادة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست خاصة بأُمَّته فحسب بل هي شاملة للأمم السابقة وكذلك تشمل شهداء الأمم جميعاً^(١٤)، ويرى السيد الطباطبائي ((إنَّ المراد بـ «هؤلاء» في قوله تعالى (وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء دون عامة الناس، فالشهداء شهداء على الناس والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) شهيد على الشهداء وظاهر الشهادة على الشاهد تعديله دون الشهادة على عمله فهو صلوات الله عليه شهيد على مقامهم لا على أعمالهم، ولذلك لم يكن من الواجب أن يعاصرهم ويتحد بهم زماناً))^(١٥).

وفضلاً عما ذكرته من هيات مُنِحَتْ لنبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ذكر الله تعالى خصاله الحميدة ونعته بأنّه صاحب

الخلق العظيم وذلك في قوله تعالى {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم / ٤) وبأنّه صاحب قلب رحيم وذلك في قوله تعالى {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} (التوبة / ١٢٨).

وهذه النعوت لم تكن لتوجد في شخصية النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لولا فضل الله عليه وعنايته له.

٢- الإطلاق بحذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول: ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ} (فاطر / ٤).

ف نجد الفعل (كُذِّبَتْ) مبني للمجهول ((لأنّه لم يُقْتَصَرْ في تكذيب الرسل على تكذيب اليهود وحدهم لأنبيائهم؛ بل نبّه أنّ من عادة اليهود



ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى {وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ} (آل عمران / من الآية ١١٢) وقال تعالى في آية أخرى {وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} (البقرة / من الآية ٦١).

لو دققنا النظر لوجدنا أنه تعالى ((عرّف الحق في سورة البقرة ونكّره في سورة آل عمران وذلك أن كلمة الحق المعرفة في آية البقرة تدلّ على أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير الحق الذي يدعو إلى القتل، والحق الذي يدعو إلى القتل معروف معلوم، وأمّا النكرة (حق) فمعناها أنهم كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق أصلا لا حق يدعو إلى القتل ولا غيره)) (١٨).

فلاحظ أنّ النكرة المطلقة أفادت عدم وجود حق أصلا يدعوهم إلى قتل الأنبياء، فقتلهم للأنبياء كان بلا وجه حق مطلقا سواء بمسوّغ يدعو لذلك أم بغير مسوّغ أساسا،

وغيرهم من الأمم تكذيب الأنبياء فكان المعنى فقد كذّبت أمم من اليهود وغيرهم الرسل، وقيل: نكّر رُسل لكثرتهم)) (١٦)، فأعطت دلالة الشيوع فأفاد الإطلاق أيضا تناسبا مع إطلاق التكذيب لهم، فالنكرة في سياق الإثبات تدل على الإطلاق، فما من رسول إلّا وكذّب، ثم إن فعل التكذيب جاء على صيغة (فعل) وهي تدل على كثرة التكذيب إزاء إطلاقه، وإن هذه الكثرة والإطلاق في الآية جاءا ليمثلا دلالات تطمئن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسلية لنفسه على أنه ليس الوحيد الذي كذّب، ففي الآية تثبت للرسول (صلى الله عليه وآله) وتقوية له فهو كغيره من الرسل من حيث تكذبيهم، فما من رسول إلّا وحدث معه مثل ما حدث معك (١٧).

٣- الإطلاق بالنكرة في سياق الإثبات:



بعده تفضيل^(٢١)، قال تعالى {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} (الأعلى / ١).

ف (الأعلى) جاء على صيغة (الأفعل) فأطلقه سبحانه وتعالى ولم يجعله أعلى من عالٍ دونه، بل له مُطلق العلو بلا منافس.

ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى وهو يعرض مظاهر جهنم التي تتلظى ترهيباً للأشقياء من دخولها وترغيباً للأتقياء في النجاة منها {لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى * وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى} (الأعلى / ١٥ - ١٨).

ففي الآية المباركة جاءت صفتا (الأشقى) و(الأتقى) على صيغة (الأفعل) لتدلاً على مطلق الأشقياء الذين عصوا ربهم على مرّ المسيرة الإنسانية فجزاؤهم أن يصلوا حرّاً تلك النار وكذا الإطلاق لكل الأتقياء على

فإطلاق لفظة (حق) بتكثيرها أفاد ((التشنيع عليهم والعيب على فعلهم وذمهم))^(١٩)، ومما يدلّ على ذلك ((أته ذكر الجمع في آية البقرة بصورة القلّة فقال تعالى (ويقتلون النبيين) وذكره في آية آل عمران بصورة الكثرة قال تعالى (ويقتلون الأنبياء)؛ أي يقتلون العدد الكبير من الأنبياء بغير حق))^(٢٠)، وذلك اتفاقاً مع إطلاق لفظة (حق) في الآية الكريمة.

٤- الإطلاق بصيغة (أفعل) التفضيل المحلّاة ب (ال) وهي من الوسائل اللغوية التي تدلّ على الإطلاق، فهذه الصيغة لم ترد في النص القرآني إلاّ مطلقة، وذلك يعود إلى أنّ هذه الصيغة هي الوحيدة من صيغ اسم التفضيل التي لا يُراد بها حينما ترد في النص القرآني أو غيره عقد المقارنة بين أفضل وفاضل، أو أفضل وفضلي، بل يراد بها غاية التفضيل المطلق الذي لا يكون



(٤٠) ففي الآية المباركة نلاحظ القسم بأروع صورته التي وردت في القرآن الكريم، وناسبت روعته وعظمته، روعة الأمر المُقسَم عليه وعظمته، فقد أقسَم سبحانه بكل ما يُبصر وما لا يُبصر وكلا القسمين مطلق بحذف المُبصر (المفعول به)، وأبلغ من ذلك أنه لم يقتصر في قسمه على المُبصر، بل تعداه إلى الذي لا يُبصر وهو أعظم وأقدس من الذي يُبصر، فقد تدرج بالقسم من الأقل إلى الأكثر، وأنه في كلا القسمين إطلاقاً مما زاد عظمة المقسم به ((ففي الأقسام نوع تعظيم وتجليل للمقسم به)) (٢٦)، وبيان أهمية الأمر المقسم عليه، فقد أقسَم على إن القرآن هو قول الله تعالى على لسان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس هذا القول افتراءً من عنده (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قول كاهن فسبحانه كيف ناسب بين

امتداد مسيرة الرسالة الإسلامية فهم في منجاة من ذلك العذاب، ومنطق العدل الإلهي لا يمكن في ظلّه أن يَنْحَصِرَ مفهوم (الأشقي) بشخصين هما «أبو جهل» و«أمية بن خلف» كما ذكر الزمخشري (٢٢)، بل إن ((الحمل على العموم أولى)) (٢٣)، والمراد بـ (الأشقي) هو ((الكافر المُكذِّب بالدعوة الحقّة المُعرض عنها على ما يدلُّ عليه توصيفه بقوله تعالى (الذي كذب وتولى) ويؤيده إطلاق الإنذار)) (٢٤)، والعموم نفسه ينطبق على (الأشقي) إذ كل المؤمنين الأتقياء موعودون بتجنبيهم لظى جهنم وعذابها، والمراد بالأشقي من يتقي الله فيبذل المال لوجهه ويتقي خسران الآخرة فيتزكى بالإعطاء (٢٥).

٥- الإطلاق بالقسم: ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى {فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} (الحاقة / ٣٨).



لا حصرا فلا يمكن لباحثٍ - مهما أُوتي من مَلَكة العلم والتبصّر - أن يستجلي حقيقة النص القرآني بكامله فكم من أسرار وأسرار لا يعلمها إلا الله والراسخون في العلم، ويمكن تقسيم الإطلاق بالفعل على وفق أزمنة الفعل كالاتي:

١- الإطلاق بالفعل الماضي: ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى { **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** } (الإنعام / من الآية ٥٤) حيث لا يراد من الفعل (كَتَبَ) في الآية قيد الزمن الماضي؛ بل هو مطلق فغاياته الدلالة على ثبوتية الرحمة له سبحانه وتعالى، ف ((المراد بكتابة الرحمة على نفسه إيجابها على نفسه أي استحالة انفكاك فعله عن كونه معنونا بعنوان الرحمة)) (٢٩)، لذا فالفعل (كَتَبَ) هنا بمعنى (أوجب)، والإيجاب دائم مطلق من محدودية الأزمنة، فرحمته لا حدود لها وهي من

مُقَسَّمٌ به عظيم، ومُقَسَّمٌ عليه أعظم، وكيف لا يكون القسم مُطلقا إذا كان المُقَسَّم عليه القرآن الكريم، وقيل: إنه أعمّ قسم وقع في القرآن شمل كل مخلوق (٢٧).

ومنه أيضا قوله تعالى { **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** } (البروج / ١-٣) إذ أقسم الله تعالى في الآية المباركة بالشاهد والمشهود من دون تعيينهما، و((القسم بلحاظ الإطلاق أعظم من تحديده بشيء ما؛ ذلك بأن من دواعي الإطلاق الاختلاف في تحديد معنى مقام المُقَسَّم به لعدم معرفته فالنفس إلى المُبَهَم أهيب منها وأجلّ إلى معرفة الواضح المكشوف)) (٢٨).

المبحث الثاني

دلالة الإطلاق في الفعل

يحمل الفعل معنى الإطلاق كما يحمله الاسم ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عرض الأمثلة الآتية استشهدا



وحده مُفَرَّغٌ عَنِ الدَّلَالَةِ الزَّمْنِيَّةِ)) (٣٣)،
 كقوله تعالى {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا
 يَهْجَعُونَ} (الذريات / ١٧) حيث لم
 نستطع أن نهتدي إلى الزمان الماضي
 من الفعل (كان) في هذه الآية بل هي
 مطلقة الزمن دالة على أن عادة المؤمنين
 الدائمة ذكر الله وقلة هجوعهم في الليل
 إذ ((وصفهم - رب العزة - بأنهم يحيون
 الليل متهجدين)) (٣٤)، وفي الوصف
 الدائم لهؤلاء المؤمنين القليلي الهجوع
 في الليل أنهم ((الأيقاظ في جنح الليل
 والناس نيام، المتوجهون إلى ربهم
 بالاستغفار والاسترحام لا يطمعون
 الكرى إلا قليلا، ولا يهجعون في
 ليلهم إلا يسيرا، يأنسون بربهم في
 جوف الليل فتتجافى جنوبهم عن
 المضاجع، ويخف بهم التطلع فلا
 يثقلهم المنام)) (٣٥)، ويؤيد مجيء
 الفعل (كان) مطلقا قول (الزركشي) في
 (البرهان): ((ومن هذا الباب الحكاية

لوازمه سبحانه، فهي مطلقة بإطلاق
 وجوده (٣٠)، ويدلُّ الفعل الماضي على
 الإطلاق إذا جاء على وزن ((فَعَلَّ «
 نحو «كَرَّمَ» و«حَسَّنَ» و«ظَرَّفَ» فإذا
 قلنا: كَرَّمَ مُحَمَّدٌ وَحَسَّنَ خُلُقَهُ وَظَرَّفَ
 طَبْعَهُ فالمراد إثبات وجود هذه الصفات
 فيما أسندت إليه وليس هناك أي إشارة
 للإعراب عن الزمن الماضي)) (٣١)
 ولا يقتصر الأمر في إطلاق
 الأفعال الماضية على الأفعال التامة؛ بل
 يشمل الإطلاق الأفعال الناقصة أيضا
 مثل: (كان) فإذا دلت على التجديد
 والاستمرار المطلق أعطت دلالة
 الإطلاق، حيث تسقط منها التزامية
 الزمن الماضي، فيرتفع بذلك قيد
 التزام الخبر بالمُخْبَرِ عنه في الزمن الماضي
 فتُضَرَفُ للدلالة على الإطلاق (٣٢)،
 إذ إنَّ الفعل (كان) في ((الكثير من
 الاستعمالات لا يراد به إلا الوجود في
 حياة مخصوصة وفي زمان ما، وكأنه هو



أو (يسبّح) ومن المعلوم أنّ الاسم يدلّ على الثبات وبعكسه الفعل، فضلا عن استعمال لفظ (الحين) الذي يعدّ من أسماء الزمان المبهمة التي لا تنحصر بوقت معلوم.

٢- الإطلاق بالفعل المضارع: ومن الشواهد القرآنية على ذلك قوله تعالى {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة / ٢٧٤).

ورد فعل (الإنفاق) في الآية مطلقاً؛ لأنّ ((الإنفاق أمر يتكرر ويحدث باستمرار)) (٣٩) فهو صفة ثابتة لعباد الله الصالحين فهم لا يقتصرون في ذلك الإنفاق المندوب إليه على زمن ولا على حال، فلن يمنعهم إنفاق الليل عن إنفاق النهار، ولا تكفيهم صدقة السر عن صدقة العلانية دائيين مواظبين يتجدد بهم السخاء حتى استحقوا ذلك

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) « كان يصوم » « كنا نفعل » وهو عند أكثر العلماء يفيد الدوام)) (٣٦).

ومن الأفعال الناقصة التي وردت في النص القرآني مطلقاً من قيد الزمن (أصبح، أمسى) في قوله تعالى {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} (الروم / ١٧).

إذ نلاحظ في الآية المباركة إنّ المراد بالتسبيح معناه المطلق من دون الصلوات اليومية المفروضة (٣٧)، وقد ذكر الله تعالى وقت الصباح والمساء لأهميتها فلا بدّ للإنسان من أن يغمض عينيه على تسبيح الله ويختم نهاره بتلك العبادة ويبدأ يومه كذلك بالتسبيح وبذلك يتحصل على مرضاة الله تعالى (٣٨)، وسياق الآية المباركة ينبئ بوضوح بإطلاق التسبيح وعدم تقييده بزمن معين وذلك باستخدام المصدر (سبحان) وعدم استعمال الفعل (سبّح)



امْتَثَلْنَ الْأَمْرَ بِالْتَرَبُّصِ)) (٤١)

٣- الإِطْلَاقُ بِفِعْلِ الْأَمْرِ: وَمِنَ الشُّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ} (العلق / ١-٤).

إِذْ وَرَدَ فِعْلُ الْأَمْرِ (اقْرَأْ) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مُطْلَقًا فَهُوَ لَا يُلْزِمُ الرَّسُولَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِالْقِرَاءَةِ فِي وَقْتٍ مُحَدَّدٍ؛ بَلْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ فِي مُطْلَقِ الْأَوْقَاتِ، فَ ((المراد به الأمر بتلقي ما يوحيه ملك الوحي من القرآن فالجملة أمرٌ بقراءة الكتاب)) (٤٢) مُطْلَقًا تَكْلِيفًا مِنْهُ تَعَالَى عَلَى وَجْهِ الدِّيمُومَةِ، وَيَبْدُو - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَشْمَلُ الرَّسُولَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَحَسَبَ؛ بَلْ يَمْتَدُّ لِيَشْمَلِ النَّاسَ جَمِيعًا ((فتأويل الآية الكريمة يوضح لنا أن صيغة الأمر أفادت التكليف

الثناء الإلهي، وذلك الوعد الصادق بالأمان من الخوف والحزن في الدنيا والآخرة، وقيل إن الآية نزلت بحق الإمام علي « عليه السلام » وكانت معه أربعة دراهم، فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهارا، وبواحد سرًا، وبواحد علانية فنزلت الآية (٤٠).

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} (البقرة / ٢٢٨) حَيْثُ نَجِدُ أَنَّ الْفِعْلَ الْمَضْرَعَ (يَتَرَبَّصْنَ) جَاءَ مُطْلَقًا مِنْ قَيْدِ الزَّمَنِ وَدَلَالَتِهِ الْأَمْرَ بِذَلِكَ وَوَجُوبَ تَرَبُّصِ الْمُطَلَّقَةِ، يَقُولُ الزَّمْخَشَرِيُّ عَنِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ((فإن قلت: فما معنى الإخبار عَنْهُنَّ بِالْتَرَبُّصِ؟ قلت: هو خبر في معنى الأمر، و أصل الكلام: وَلْيَتَرَبَّصْنَ الْمُطَلَّقاتُ، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنه مما يجب أن يُتَلَقَّى بِالمسارعة إلى امتثاله، فكأَنَّهنَّ



خاتمة البحث

بعد هذه الرحلة الممتعة في رحاب النص القرآني والغوص في إحدى ظواهره ألا وهي (ظاهرة الإطلاق) أودُّ أن أُشيرَ إلى أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث المتواضع وهي:

- ١- لم يقتصر الإطلاق على الأسماء، بل يشمل الأفعال أيضا إذ تسقط فيها حدوديات الزمن وتكون خارج سلطانه مطلقة عامة وهذا ما يلاحظه القارئ لهذا البحث بوضوح تام.
- ٢- يشمل الإطلاق في الأفعال (الأفعال الناقصة) أيضا وسلطَ البحث الضوء على (كان، وأصبح، وأمسى) كنماذج دالة على عدم اقتصار الإطلاق على الأفعال التامة.

- ٣- للإطلاق دورٌ هام في تبيان إعجاز القرآن، وهو مصداق لقاعدة (حركية المعنى)، إذ يلاحظ في النص القرآني

بالقراءة، أي بقراءة القرآن... ولا يُحدِّدُ السياق زمن القراءة؛ بل هي (في كلِّ الأوقات) ((٤٣)؛ لأنه ((تكليف للمسلم في كلِّ زمان ومكان وهذا هو معنى الإطلاق)) ((٤٤) لفعل الأمر في الآية المباركة.

وكذلك نلاحظُ الإطلاق في فعل الأمر بقوله تعالى {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} (الإخلاص / ١) فالأمر الصادر من الله جلَّ وعلا بوجوب وحدانيته وعدم الشرك به لم يقيّد بزمن معين ولم يكن موجها لفتة معينة بل هو شامل للبشرية كلها، و(الأحد وصف مأخوذ من الوحدة كالواحد غير أنَّ الأحد إنَّما يطلق على ما لا يقبل الكثرة لا خارجا ولا ذهنا)) ((٤٥).

ومن الجدير ذكره أنَّ الأوامر الإلهية لعباده تكون مُطلقة وتحمل دلالة التكليف المستمر الدال على وجوب الالتزام بها.



ثبات مبنى الألفاظ وتغيّر معانيها
 إذ تتحرك مع حركة المعرفة للعقل
 البشري مما يتيح للمتلقي أن ينقل ذهنه
 بحسب تملكه للمعرفة إلى فضاء أوسع
 للمعاني.

٥- أكدّ البحث أنّ الأوامر الإلهية
 الصادرة من الله جلّ وعلا لعباده
 هي مطلقة من قيدي الزمان والمكان
 وواجبة التنفيذ.

٦- بيّن البحث بأنّ الحذف الذي يكون

٤- أظهر البحث تنوع دلالة الإطلاق
 في الأسماء وعدم اقتصارها على أمر
 معين، إذ شمل حذف المفعول وصيغة
 أفعال التفضيل المحلاة بأل والقسم
 وغيرها.

في الاسم للإطلاق يُسمّيه بعضهم
 بالاكْتفاء، فثمة اختلاف في وجهات
 النظر في مسألة وقوع الحذف في القرآن
 من عدمه.



١٣٥.

١- معجم مقاييس اللغة: ٤٢١ / ٣.

٢- ينظر: لسان العرب: ١٠ / ٢٢٥.

٢٢٦. ١٦- البحر المحيط: ٣ / ١٣٣.

٣- ينظر: تاج العروس: ٦ / ٤٢٤.

٤- ينظر: المصدر نفسه والصحيفة

ومجمع البيان: ٤ / ٤٠٠.

نفسها.

١٨- التعبير القرآني: ١٧٠.

٥- شرح المفصل: ١ / ٢٦.

١٩- المصدر نفسه: ١٧١

٦- مغني اللبيب: ٧٣.

٢٠- المصدر نفسه: ١٧١.

٧- همع الهوامع: ١ / ٧٠.

٢١- ينظر: الإطلاق والتقييد في

٨- الميزان: ٢٠ / ٤٤٣.

القرآن الكريم: ١١٠.

٩- التفسير البياني للقرآن الكريم: ١ /

٢٢- ينظر: الكشاف: ٤ / ٧٥٢.

٢٥.

٢٣- مجمع البيان: ١٠ / ٤٢٦.

١٠- التفسير الكبير: ٣١ / ٢٠٩.

٢٤- الميزان: ٢٠ / ٤٣٨.

١١- ينظر: دلالة الاكتفاء في الجملة

٢٥- ينظر: المصدر نفسه والصحيفة

القرآنية: ٦١ - ٦٢.

نفسها.

١٢- الميزان في تفسير القرآن: ٢٠ /

٢٦- التبيان في أقسام القرآن: ١٧٥.

٣١٠.

٢٧- ينظر: المصدر نفسه: ١٣٢.

١٣- ينظر: مجمع البيان: ١٠ / ٢٩٤.

٢٨- الاطلاق والتقييد في النص

١٤- ينظر: تفسير أبي السعود: ٥ /

القرآني: ١١٨.



- ٢٩- الجواهر الثمين: ٢ / ٢٦٤ .
- ١٦ / ١٦٦ .
- ٣٠- ينظر: الإطلاق والتقييد في النص القرآني: ١٣١ .
- ٣٨- ينظر: الواضح في التفسير، عباس علي الموسوي: ١٢ / ٢٤٤ .
- ٣١- الفعل زمانه وأبنيته: ٣٠ .
- ٣٩- التعبير القرآني: ٣٠ .
- ٣٢- ينظر: الإطلاق والتقييد في النص القرآني: ١٣٤ .
- ٤٠- ينظر: مجمع البيان: ٢ / ٢٥٥ .
- ٤١- الكشف: ١ / ٢٠٥ .
- ٤٢- الفعل زمانه وأبنيته: ٣٠ .
- ٤٣- الكشف: ٤ / ٣٨٩ .
- ٤٤- الميزان: ٢٠ / ٤٥٩ .
- ٣٤- الكشف: ٤ / ٣٨٩ .
- ٤٥- المصدر نفسه: ٢ / ٢٨٢ .
- ٣٥- في ظلال القرآن: ٦ / ٣٣٧٧ .
- ٤٥- الميزان في تفسير القرآن: البرهان: ٤ / ١٢٥ .
- ٣٧- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٤٤٨ / ٢٠ .



روافد البحث:

٤- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين

محمد بن بهادر الشافعي الزركشي

(ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل

إبراهيم، مطبعة دار إحياء الكتب،

ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس،

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

(١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة، بيروت -

لبنان، د.ت.

٦- التبيان في أقسام القرآن، شمس

الدين بن أبي بكر الدمشقي المعروف

بـ (ابن القيم الجوزية " ت ٧٥١هـ

"، صححه وعلّق عليه: محمد حامد

الفقي، مطبعة حجازي، القاهرة -

مصر، ط١، ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م.

٧- التعبير القرآني، د.فاضل صالح

السامرائي، طبع بمطابع دار الكتب

للطباعة والنشر، جامعة الموصل،

١٩٨٩م.

٨- التفسير البياني للقرآن الكريم، د.

• القرآن الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا

الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)،

محمد بن مصطفى العمادي (ت:

٩٨٢هـ)، خرج أحاديثه وعلّق عليه

الشيخ: محمد صبحي حسن حلاق،

إشراف مكتبة البحوث والدراسات،

دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ -

٢٠٠١م.

٢- الإطلاق والتقييد في النص القرآني

(قراءة في المفهوم والدلالة)، د.

سيروان عبد الزهرة الجنابي، دار صفاء

للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط١،

١٤٢٣هـ - ٢٠١٢م.

٣- البحر المحيط، أثير الدين أبو عبد

الله محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان

الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، مطبعة النصر

الحديثة، الرياض - المملكة العربية

السعودية، د.ت.



- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)، دار المعارف، مصر، ط ١، د.ت.
- ٩- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٤هـ)، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: عماد زكي البارودي، قدم له: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د.ت.
- ١٠- الجواهر الثمين في تفسير الكتاب المين، السيد عبد الله شبر (ت: ١٢٤٢هـ)، مطبعة الكويت - مكتبة الألفين، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ١١- دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية (دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير)، د.علي عبد الفتاح الحسناوي، المركز الوطني لعلوم القران - مطبعة النماء، ط ١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ١٢- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت- لبنان، د.ت.
- ١٣- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٤- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط ٣٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، رَبَّتُهُ وَضَبَطَهُ وَصَحَّحَهُ: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
- ١٦- لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، تح: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة- مصر، ٢٠٠٩م.
- ١٧- مجمع البيان لعلوم القرآن،



الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، مطبعة دار الفكر، بيروت - لبنان، ط٦، ١٩٨٥م.

٢١- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)

دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ١٣٦٢هـ.

٢٢- الواضح في التفسير، السيد عباس علي الموسوي، دار الكتب العملية، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، د.ت.

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٨- معجم الجملة القرآنية (الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، منشورات التعليم العالي / بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

١٩- معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٦٩هـ.

٢٠- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام جمال الدين

